خطبة جمعة عن حادثة استهداف معملي أرامكو في بقيق وخريص

إعداد: د. خالد بن قاسم الردادي ١٨/١/١٤٤١هـ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا..

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ –عبادَ اللهِ– وَأَطِيعُوهُ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِقُلُوبِكُمْ وأَعمَالِكُم وَاذكُرُوهُ، واشْكُرُوهُ فِي نَعْمَائِكُمْ، وَلُوذُوا بِهِ فِي ضَرَّائِكُمْ؛ فَمَن اتَّقى رَبَّهُ جَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، ومِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخرَجًا، وَكَتَبَ لَهُ النّصرَ والتَّأْييدَ والعِزَّة والتَّمكِينَ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

معاشر المؤمنين: إِنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَّ عَلَيْنَا بِنِعَمٍ لَا تُحْصَى فَأَسْبَغَ عَلَيْنَا نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَفَضْلِهِ فَقَدْ خَلَقَنَا لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، فَيَجِبُ أَنَّ نُسَخِّرَ أَنْفُسُنَا فِي طَاعَتِهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَفِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَفِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَنْ نَسْتَعْمِلَ نِعَمَهُ فِيمَا يُرْضِيهِ، وَنَحْرِصَ أَنَّ تَكُوْنَ عَوْنًا لَنَا عَلَى مَرَضَاتِهِ وَسَبَبًا لِدُخُولِ جَنَّاتِهِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

عِبَادَ اللهِ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ ابراهيمُ – عَلَيْهِ السَّلَّامِ–: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم:٣٥]، وَيَقُولُ –جَلَّ وَعَلَا–: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت:٦٧]، وفي سورة قريش يقول –عزَّ وجلَّ–: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين:٣].

إِنَّ الدِّفَاعَ عَنْ الوَطَنِ والبِلاَدِ الإِسْلَامِيَةِ هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ دِفَاعٌ عَنْ بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ وَحَوْزَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضِهِمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ، وَالْمُسْلِمُونَ بُنْيَانٌ وَاحِدٌ وَأمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَجَسَدٌ وَاحِدٌ إِذَا اِشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ، فَأَيُّ عُدْوَانٍ يَمَسُّ لَبَنَةً مِنْ بِنَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبِلَادِهِمْ فَإِنَّهُ اِعْتِدَاءٌ عَلَى حُرُمَاتِ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ لَوْ كَانَ الْعَدُوَّانُ عَلَى مَهْبِطِ الْوَحْي

وَمَنْبَعِ الرِّسَالَةِ وَقِبْلَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا فِي صِلَاتِهِمْ خَمُسُ مَرَّاتٍ.

إِنَّ بِلَادَنَا- حَرَسَهَا اللهُ- الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ بِلَادَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ هِي مَهْوَى أَفْئِدَةِ كُلِّ مُسْلِمٍ؛ لِأَنَّ فِيهَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قِبْلَتَهُمْ وَمَسْجِدَ رَسُولِهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَمِنْهَا أَمْنُ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِقْرَارُهَا اِسْتِقْرَارُ الْعَالِمِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧]، فَلَقَد صُنِعَ التَّأْرِيخُ فِي بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ مِنْ مَكَّةَ وِطَابَةَ وَجَرَتْ فِيهَا أَحْدَاثٌ غَيَّرَتْ مَجْرَى التَّأْرِيخَ كُلِّهِ، وَمَا زَالَتْ وَلَنْ تَزال بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، فَهِي الرَّابِطَةُ الْإِيمَانِيَّةُ الَّتِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا الْعَرْبُ وَالْمُسْلِمُونَ، وَبِهَا يَفْتَخِرُونَ وَيَعْتَزُّونَ، وَكَتَبَ اللهُ لَهَا أَسْبَابَ الْعِزَّةِ وَالسُّؤْدُدِ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى عَصَبِيَّةٍ أَوْ عِرْقِيَّةٍ أَوْ مَذْهَبِيَّةٍ، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِيْ أَكُلَّهَا كُلَّ حِينَ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَيَنْعَمُ بِظِلِّهَا كُلُّ مُسْتَظِلٍ، فَرَايَتُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَنَهْجُهَا الْإِسْلَامُ، وَدُسْتُورَهَا الْقُرْآنُ، وَطَاعَةُ وَلِيِّ الْأَمْرِ دِينٌ وَعَقِيدَةٌ، وَالْبَيْعَةُ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

لَقَد حَانَ الْوَقْتُ لِيُعَرِّفَ الْعَالَمُ أَجْمَعَ أَنَّ بِلَادَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ هِي وَطَنٌ غَالٍ وَمَكَانٌ مُحَبَّبٌ لِكُلِّ مُوَحَّدٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلِكُلٍ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، يُدَافِعُ عَنْهُ بِنَفْسُهُ وَنَفِيسَهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الأَمْنُ مَطْلَبٌ عَزِيزٌ، وَكَنْزٌ ثَمِينٌ؛ إِذْ هُوَ قِوَامُ الْحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا، تَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ الْمُجْتَمَعَاتُ، وَتَتَسَابَقُ لِتَحْقِيقِهِ السُّلُطَاتُ، وَتَتَنَافَسُ فِي تَأْمِينِهِ الْحُكُومَاتُ، فَهُوَ مَطْلَبٌ يَسْبِقُ طَلَبَ الْغِذَاءِ، فَبِغَيْرِهِ لاَ يُسْتَسَاغُ طَعَامٌ، وَلاَ يَهْنَأُ عَيْشٌ، وَلاَ يُلَذُّ نَوْمٌ.

فَالنُّفُوسُ فِي ظِلِّهِ تُحْفَظُ، وَالأَعْرَاضُ وَالأَمْوَالُ تُصَانُ، وَالشَّرْعُ يَسُودُ، وَالاِسْتِقْرَارُ النَّفْسِيُّ وَالاِطْمِئْنَانُ الاِجْتِمَاعِيُّ يَحْصُلُ.

عِبَادَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ).

فَأُنْظُرْ كَيْفَ جَعَلَ الرَّسُولَ-صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ-، الأْمِنَ وَالصِّحَّةَ نِعْمَةً لَا تَعْدِلُهَا نِعْمَةٌ؛ كَأَنَّ صَاحِبُهُمَا مَلَكَ بِسَبَبِهِمَا الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا، وَلَوْ كَانَ فَقِيرًا؛ فَالْأَمْنُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ. وَمَتَى اِخْتَلَّ الأَمْنُ -وَغَالِبًا لَا يَحْدُثُ هَذَا إِلَّا بِعِصْيَانِ الحْاكِمِ، وَمَنَازَعَةِ الأَمْرِ أَهْلَهُ- إِلَّا وَتَتَرَتَّبُ عَلَيهِ مَفَاسِدُ لَا يَعْلَمُ مَدَاهَا إِلَّا اللهُ.

فَالأَمْنُ وَالاِسْتِقْرَارُ وَالحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – عَلَى الفَرْدِ وَالجَمَاعَةِ؛ وَهِيَ مِمَّا يَسْعَى لَهَا البَشَرُ جَمِيعًا، فَكُلُّ أُمَّةٍ تَسْعَى؛ لِتُحَقِّقَ لِنَفْسِهَا أَمْنًا وَسَعَادَةً وَاِسْتِقْرَارًا وَحَيَاةً طَيِّبَةً كَرِيمَةً.

وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْبِلاَدِ –ولله الحمد– نَعِيشُ مَعَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَمَعَ غَيْرِهَا مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لاَ تُعَدُّ وَلاَ تُحَدُّ، حَتَّى أَصْبَحَتْ بِلاَدُنَا مَضْرِبَ الْمَثَلِ فِي الأَمْنِ وَالاِسْتِقْرَارِ.

فَاحْفَظْ نِعْمَ اللهِ– يَا عَبْدَ اللهِ–، إِذَا مَرَّ بِكَ يَوْمٌ وَقَدْ سَلِمَ لَكَ فِيهِ دِينُكَ وَبَدَنُكَ وَمَالُكَ وَعِيَالُكَ، فَأَكْثِرْ شُكْرَ اللهِ تَعَالَى.

فَكَمْ مِنْ مَسْلُوبٍ دِينَهُ، وَمَنْزُوعٍ مُلْكَهُ، ومهتُوكٍ سِتْرَهُ، ومَقْصُومٍ ظَهَرَهُ، وَأَنْتَ فِي أَمْنٍ وَسِتْرٍ وَعَافِيَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إنَّ سلامةَ البُلدانِ، والأمنَ في الأوطانِ، مسؤوليةُ الجميعِ، فالأمنُ كَنْزٌ ثَمينٌ، فَهوَ قِوامُ الحَياةِ.

والأَمْنُ يَحْتَاجُ إلى جُهْدٍ ومُصَابَرَةٍ، فلا يَقُومُ إلاَّ بِرِجَالٍ مُخلِصينَ، يَحرُسُونَ البِلادَ، ويحمُونَ الثُّغورَ، فَكانَ مِن حقِّهم الإجلالُ والاحترامُ، والأمنُ والأمانُ، وألا يَمَسَّهم أحدٌ بسوءٍ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ الشَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ اجعلنا شَاكِرِينَ لِنَعَمِكَ قَابِلِيهَا، وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا يَا ذَا الْجُودِ وَالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، وَاِحْفَظِ اللَّهُمَّ جَمِيعِ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ، وآمِنهم فِي دُورِهِمْ وَدَيَّارِهِمْ وَأَهْلِيِّهِمْ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ.

أَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

نَفَعَنِيَ اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِهَدْيِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَأَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فَاِسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عِظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شريكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ — عِبَادَ اللهِ- حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنْ الْهَجَمَاتِ التَّفْجِيرِيَّةِ الدَّنيئةِ الَّتِي قَامَتْ بِهَا دَوْلَةُ الْخِيَانَةِ وَالْإِجْرَامِ الصَّفْوِيَّةِ وَجَمَاعَاتِ الْغَدْرِ التَّابِعَةِ لَهَا عَلَى مَعْمَلِيِّ النَّفْطِ لِشرِكَةِ أرامكوا فِي مَدِينَتِي بِقِيق وخريص قَبْلَ عِدَّةِ أَيَّامٍ بَيَّنَتْ مَدَى حِقْدَ هَؤُلَاءِ وَإِرْهَابَهُمْ وَعِظَمِ فَسَادِهِمْ وَجِنَايَتِهِمْ وَجُبْنِهِمْ وَخِسَتِهِمْ وتَرْوِيعِهِمْ للآمِنِينَ.

وَلاَ رَيْبَ أَنَّ مَا حَصَلَ مِن اعْتِدَاءٍ سَافِرٍ لَهُوَ غَدْرٌ وَخِيَانَةٌ! كَيفَ وَقَدْ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] فَمَآلُهُمْ بِإِذْنِ اللهِ الخَيبَةُ وَالخَسَارُ.

حَفِظَ اللهُ بِلَادَنَا وَجُنُودَنَا وَشَعْبَنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، وَجَنَّبَنَا الْفِتَنَ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ.

عِبَادَ اللهِ: لَقَدْ أَثْبَتَ التَّأَرِيخُ الصَّفَوِيُّ الإيرانِيُّ أَنَّهم دائِمَاً يُقَاتِلُونَ بِغَيْرِهِمْ، وَيُجَنِّدُونَ السُّذَّجَ والمرْتَزَقَةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَقَدْ زَرَعوا فِي الْيَمَنِ الشَّقِيقِ الرَّافِضَةَ الحَوثِيِّينَ وَجَعَلُوهُمْ ذِرَاعًا، وَرَبَّوْا قَادَتَهُمْ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فِي قُمْ وَطِهْرَانَ، وَأَغْدَقُوا عَلَيْهِمُ الْأَمْوَالَ وَالسِّلَاحَ مِنْ أَجْلِ تَشْكِيلِ قُوَّةٍ لِاخْتِطَافِ الدَّوْلَةِ فِي الْيَمَنِ كَمَا فَعَلَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ فِي لِبْنَانَ، وَكَمَا فَعَلَ النُّصَيْرِيُّونَ فِي الشَّامِ.

وَكُلُّكُم يَعلَمُ أنَّ إيرَانَ الصَّفَوِيَةَ تَسْعَى جَاهِدَةً لِزَعْزَعَةِ أَمْنِ واستِقْرَارِ بِلادِنَا، وَلَكِنَّ اللهَ خَيَّبَ آمَالَهُم وَأَذَلَّهُم.

وفِي الحَدِيثِ المتَّفَقِ عليهِ عَن أَبي هُرَيرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِذَا هَلَكَ كِسرَى فَلا كِسرَى بَعدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيصَرُ فَلا قَيصَرَ بَعدَهُ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَتُنفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا في سَبِيلِ اللهِ". هَذَا خَبَرٌ مِنَ الصَّادِقِ المصدُوقِ وَبُشرَى لأُمَّتِهِ أَنَّ دِيَارَ الإِسلامِ سَتَبقَى في أَيدِ المسلِمِينَ، وَأَنَّهُ لا سَبِيلَ لأَعدَائِهِم مِنَ الفُرسِ وَالرُّومِ عَلَيهَا، وَلَنْ تَقُومَ لَهُم في دِيَارِنا قَائِمَةٌ وبَاقِيَةٌ بِالإِسلامِ وَلِلإِسلامِ بِإِذنِ اللهِ -تعالى-، وَلن يَعُودَ إِلَيها الشِّركُ بِعَامَّةٍ بِفَضلِ اللهِ، كما قَالَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ الشَّيطَانَ قَد أَيِسَ أَن يَعبُدَهُ المصَلُّونَ في جَزِيرَةِ

العَرَبِ"(أَخْرَجَهُ مُسلِمٌ).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ: لا يُخَالِجُنا شَكٌّ بِأَنَّ اللهَ غَالِبٌ عَلَى أَمرِهِ، وَوَعدُهُ حَقٌّ وَقَولُ نَبِيِّهِ حَقٌّ؛ إِلاَّ أَنَّ هَذَا لا يُنسِيَنَا بِحَالٍ أَنَّ أُولَئِكَ الرَّوَافِضَ الصَفَويينَ لَن يَدَعُوا فُرصَةً إِلاَّ انتَهَزُوها ولا مَقتلاً إِلاَّ أَصَابُوهُ، وَلا ضَعفًا إِلاَّ استَغَلُّوهُ، وَلا بَابَ تَفرُّقٍ إِلاَّ فَرِحُوا بِهِ وَوَلَجُوهُ!

تَحَالَفَتِ الأَفَاعِي والعَقارِبُ *** وأَجْلَبَتِ الذِّئَابُ مَعَ الثَّعَالِبْ

وأَقْبلتِ الوُحُوشُ لَهَا نِيُوبٌ *** مُسَمَّمَةٌ تُعاضِدُها المخَالِبْ

وَتَنَبَّهُوا – بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ – لَمَّا يُحَاوِلُهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ وَالْوَطَنِ مِنْ تَضْخِيمِ بَعْضِ الْأَحْدَاثِ أَوِ الْأَخْطَاءِ، وَجَعْلِهَا مُصِيبَةَ الْمَصَائِبِ وَقَضِيَّةَ الْقَضَايَا، مَعَ حَمَلَاتٍ مُوَجَّهَةٍ، وَضَجَّةٍ إِعْلَامِيَّةٍ مُسْتَأْجِرَةٍ، يَخُوضُ فِي حَمْأَتِهَا أَطْرَافٌ مُتَعَدِّدَةٌ فِي الْقِنْوَاتِ وَبَرَامِجِ التَّوَاصُلِ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ الْحَرْبِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ، هَدَفَهَا التَّحْرِيشُ وَالتَّشْوِيشُ وَالْإِخْلَالُ بِالْأَمْنِ وَإِضْعَافُ الرَّوْحِ الْمَعْنَوِيَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَيَعْظُمُ الْخَطَرُ ويَزْدَادُ الضَّرَرُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْحُرُوبُ وَالْهَجْمَاتُ الْإِعْلَامِيَّةُ الْمرْجَفَةُ هَدَفَهَا وَسِهَامَهَا بِلَادَ التَّوْحِيدِ ومَأْرِزَ الْإِيمَانِ الْمُمَلَّكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ فِي دِينِهَا وَوُلَاتِهَا وعُلَمَائِهَا وَأَمْنِهَا وَمُكْتَسَبَاتِهَا وَمُقَدَّرَاتِهَا فِي مُحَاوَلَاتٍ يَائِسَةٍ بَائِسَةٍ لِإِثَارَةِ الْفِتَنِ وَجَرِّ النَّاسِ لِلتَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ الَّذِي عَاقِبَتِهِ الْفَشَلَ وَذَهَابَ الرِّيحِ.

فَحَذَارِ حَذَارِ عِبَادَ اللهِ مِنَ الشَّائِعَاتِ وَالْأَرَاجِيفِ، فَبِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعِمُوا، وَكَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحْدِثَ بِكُلِّ مَا سَمْعٍ.

وَعَلَيْنَا إِحْسَانَ التَّعَاطِيِّ مَعَ الْأَحْدَاثِ وَالْقَضَايَا بِلُزُومِ السِّكِّينَةِ وَالتَّثَبُّتِ، وَأَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ الْفَصْلَ بِالرَّدِّ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسَنَةٍ وَرَسُولِهِ وَأَوْلَى الْأَمْرِ وَأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ: ﴿وَإِذَا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣].

فَيَا مُسْلِمُونَ: اِلزَمُوا غَرْزَ عُلَمَائِكُم النَّاصِحِينَ، وتَشبَّثوا بِجماعَةِ المسلمينَ، وطاعَةِ وُلاةِ أُمورِكم المخلِصينَ، وَتَذَكَّرُوا قَولَ اللهِ –تَعَالَى–: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣].

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُم كَمَا أَمَرَكُمْ بِذلِكَ رَبُّكُمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾....